الأهرام

المصدر :

التاريخ :

معارك «الكر والفر» تطرق الأبواب

# الانسحاب من «جروزنى» تكتيكى .. والحرب مستمرة

أعلنت عدة منظمات ائتمانية دولية تابعة للأمم المتحدة عن تشاؤمها وعدم اقتناعها بإعادة إعمار العاصمة الشيشانية «جروزنى» بسبب حجم الخسائر والدمار الذى أصابها وقضى تماما على بنيتها الأساسية. وفى الوقت الذى أعلن فيه الرئيس الروسى المؤقت فلاديمير بوتين أن إعادة بناء «جروزنى» سوف يتكلف ٣ بلايين دولار، شكك آخرون فى أن عملية إعادة البناء ستتكلف ما يزيد على ١٣ بليون دولار، وأن من الأسهل بناء عاصمة جديدة لجمهورية الشيشان.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

سار كل شىء وفقا للخطة التى وضعها الساسة والعسكر الروس، وتمكنت موسكو من كسب معركة الاستيلاء على العاصمة الشيشانية جروزنى، بعد أن تكبدت القوات الروسية خسائر فادحة، وتكبدت قوات المقاتلين الشيشان خسائر أفدح، خرج الرئيس المؤقت فلاديمير بوتين كمنتصر وحيد فى حربه الشيشانية، وحملته الانتخابية ليتوج نفسه كمثال للفارس القادر على إنقاذ سمعة وكبرياء روسيا حتى وإن كان على حساب اجتياح كل مناطق شمال القوقاز.

وقد اتبع الجيش الروسى تكتيكا أتاح له أن يوجه كامل قوته وعتاده الثقيل لغزو أراضى الشيشان مدينة تلو الأخرى، فى طريقه للاستيلاء على العاصمة جروزنى، الذى تم فى ظروف مأساوية، اهتم بها العالم، نظرا للانتهاكات العسكرية التى وقعت فى أثناء قصفها على مدار اليوم الكامل، بجميع أسلحة الدمار التى قصفتها بها القوات الروسية الاتحادية.

وسيذكر التاريخ أنه لأول مرة فى بدايات القرن الحادى والعشرين تستخدم أحدث القاذفات الروسية المقاتلة من طرازات «سوخوى» المختلفة إضافة إلى أقوى راجمات الصواريخ لقصف العاصمة الشيشانية جروزنى. بل إن هناك اتهامات أوروبية وأمريكية بأن الروس استخدموا فى معركة الاستيلاء على جروزنى الأسلحة الكيماوية والبيولوجية المحرمة دوليا فى مواجهة قوات تعانى نقصا حادا فى إمدادات الطعام والسلاح والتجهيز الميدانى.

وبدت روسيا كما لو كان باستطاعتها تحمل التكلفة البشرية والمادية لهذه الحرب، فارتفاع سعر البترول ثم الانتعاش الذى أعقب التخفيض الذى حدث فى قيمة الروبل يعنيان أن الحكومة لديها فائض فى ميزانيتها أتاح لها ضخ بعض المال لتزويد الجنرالات والجنود ببعض رواتبهم المتأخرة، الأمر الذى أسهم بفاعلية فى رفع معنويات أفراد الجيش الروسى المشاركين فى الحملة الشيشانية، وعلى هذا فقد بدا أن القرار الذى أصدره صندوق النقد الدولى أخيرا يمنع منح شريحة قيمتها ستمائة وأربعون مليون دولار، وهى جزء من قرض اتفق عليه قدره أربعة ونصف بليون دولار، لم يسبب أدنى شعور بالقلق لدى موسكو.

وقد استفادت روسيا من الموقف العالمى المتردد للإجهاز على المسلمين الشيشان، وجعلهم عبدة لتلك الجمهوريات التى راودتها أحلام الاستقلال عن موسكو.

فهى تنظر إلى الموقف الأوروبى بلامبالاة واضحة، بل هى تنصب من نفسها المدافعة عن أوروبا فى مواجهة ما تصفه بالإرهاب، ولم تستطع تهديدات الدول الأعضاء فى منظمة الأمن والتعاون الأوروبى إثناء وزير الخارجية إيجور إيفانوف عن تقديمه وعودا كأنصاف حلول للأزمة، وجاء القرار بمنح روسيا مهلة ثلاثة أشهر لإنهاء المشكلة كضوء أخضر لكى يستمر الروس فى حملتهم الشيشانية، كما أن الغياب الإسلامى المؤثر كان واضحا فى تطورات الأزمة الروسية - الشيشانية، فالزيارة التى قام بها وفد منظمة المؤتمر الإسلامى برئاسة وزير الخارجية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الإيرانى كمال خرازى إلى روسيا وداغستان، ثم إلى أوستيا الشمالية.

والتقى خلالها بالرئيس المؤقت فلاديمير بوتين، وبوزير الخارجية إيجور إيفانوف، وبعمدة موسكو يورى لوجكوف، ومفتى المسلمين فى روسيا الشيخ راويل عين الدين، وبأسقف الكنيسة الأرثوذكسية أليكس الثانى، لتبادل وجهات النظر حول حل الأزمة وتباحث الوفد الإسلامى قبل عودته إلى طهران مع رؤساء جمهورية أوستيا الشمالية وأنجوشيا.

وجاء البيان الرسمى الذى أصدره الوفد الإسلامى عن الزيارة مخيبا للآمال داخل العالم الإسلامى.

فعلى الرغم من أنه عكس القلق البالغ الذى يشعر به العالم الإسلامى إزاء ذلك الصراع فى شمال القوقاز، ودعوته إلى إنهاء الأزمة عن طريق الحلول السلمية، إلا أنه أعطى لموسكو الاعتراف بجديتها فى حل المشكلة على طريقتها عندما ذكر أن منظمة المؤتمر الإسلامى تعتبر قضية الشيشان إنما تندرج ضمن إطار وحدة الأراضى الروسية، وهى شأن داخل روسى. لكن مع سقوط العاصمة جروزنى وتفوق العسكريين الروسى فإنه يبقى شىء مهم جدا تضعه الإدارة الروسية فى اعتبارها وهو أنه من المؤكد أن الشيشان ستمثل لوقت طويل قادم ألما موجعا فى رأس روسيا، ما لم تحل الأزمة بطريقة مرضية للشيشانيين أنفسهم قبل الروس، فقد يكونون على استعدا لتقديم آلاف جدد من الضحايا خلال السنوات المقبلة لإحراج الروس، لكن زعماء روسيا العسكريين والسياسيين الجدد ربما يصرون من جانبهم أيضا على أن استخدام القوة من أجل الحفاظ على المصلحة الوطنية العليا سيكون أمرا مبررا تماما، ويبدو أن هذا الاتجاه الذى يدعمه وينفذه فلاديمير بوتين أصبح يستهوى الناخب الروسى اليوم.

وعلى الجانب الآخر أكد ممثل جمهورية الشيشان فى القاهرة شامل باساييف أن الحرب ضد القوات الروسية مستمرة رغم انسحاب القوات الشيشانية أخيرا من العاصمة جروزنى، واتهم القوات الروسية بارتكاب مخالفات عسكرية محرمة باستخدامها الأسلحة الكيماوية ضد المدنيين فى الشيشان، وقال فى حديث لـ «الأهرام العربى» إن المرحلة التالية من الحرب الشيشانية ستبدأ قريبا ضد القوات الروسية داخل وخارج الشيشان.

وأعرب عن شكر الشعب الشيشانى للرئيس مبارك وللشعب المصرى بسبب إبلاغ مصدر رسمى للقيادة الروسية عن بالغ قلقها هى والعالمان العربى والإسلامى مما يجرى لأشقائهم فى الشيشان.

وقال المسئول الشيشانى: إن العاصمة جروزنى لم تسقط ولم تؤخذ قهرا، فالقوات الشيشانية سحبت قواتها من داخل العاصمة، بعد أن ازداد القصف الجوى والبرى وسقط على العاصمة مئات الأطنان من الصواريخ، لذلك وحتى لايقع المزيد من الخسائر فى أرواح المدنيين الأبرياء، فقرر القادة الميدانيون إخلاء العاصمة، ومن ثم الانتقال إلى مكان استراتيجى، أى أن الانسحاب تكتيكى فى إطار حرب العصابات بهدف إحداث أكبر خسائر فى صفوف القوات الروسية الغازية.

وأكد أنه لا يوجد اليوم أى بناء سليم فى العاصمة جروزنى فهى مدمرة تماما، لذلك تركناها، ولم تبق أية مستشفيات، أو مدارس حتى المساجد كلها دمرت، بإصرار شديد، وقد قتل فى خلال العمليات الحربية أكثر من ١٥ ألف مدنى، لكن فى صفوف المقاتلين لم يتعد الرقم ١٥٠٠ راحوا شهداء، وهم يدافعون عن ترابهم المقدس.

وقال المسئول: إنه من بداية الحرب والقوات الروسية تضربنا بأسلحة ممنوعة دوليا ومحظور طبعا استخدامها طبقا للاتفاقيات الدولية، فهناك قنابل النابالم والأسلحة الكيماوية والقنابل ذات الرءوس الكيماوية المتعددة، إضافة إلى الصواريخ ذات الرءوس النووية الصغيرة، التى تستخدم لقصف وتدمير المدن.

وهناك عشرات الآلاف من اللاجئين يعيشون فى الخيام فى ظروف جوية رهيبة بدون تدفئة، وفى ظل درجة حرارة بلغت خمساً تحت الصفر. والأمراض والأوبئة تنتشر بين الأطفال، وطبقا لتصريحات المسئولين الأنجوش، فقد مات هذا الأسبوع داخل تلك المخيمات أكثر من ٢٠٠ طفل برىء من أبناء مهجرى الشيشان، ماتوا بسبب المرض والبرد والجوع.

وأضاف المسئول الشيشانى: إنه منذ بداية الحرب والرئيس مسخادوف يدعو الحكومة الروسية للمفاوضات وحل الأزمة سلميا، لكن وكما يعرف الجميع، فإن موسكو تحتاج إلى تلك الحرب، لكى يفوز بالرئاسة رئيس الوزراء فلاديمير بوتين، وبذلك هو يحتاج إلى حرب يكون بطلها، لكى يحسم سباق الرئاسة لصالحه، وبالفعل هذا ما يحدث حاليا على الساحة السياسية الروسية، ولذلك فإنه على الرغم من النداءات التى أصدرتها أوروبا وأمريكا والعالم الإسلامى، والتى تناشد روسيا لوقف حربها ضد شعب الشيشان كلها لم تلتفت إليها روسيا واستمرت فى إبادتها للشعب الشيشانى متحدية كل المشاعر الإنسانية الدولية ■

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية